



كلمة صاحب الجلالة

جواباً عن كلمة الوداع التي ألقاها السيد أحمد بن بلة

أصحاب السعادة، سادتي :

كما قيل في البيان المشترك الذي صدر بين حضرة فخامة الرئيس وشخصي، باسم حكومتنا وشعبينا لا يسعني في هذا المقام إلا أن أطلب من فخامة الرئيس السيد أحمد بن بلة أن يبلغ تشكراتي الحارة إلى الجزائر شعباً وحكومة وإلى منظماتها سواء كانت سياسية أو نقابية أو طلابية على المقابلة التي قوبلت بها سواء من لدن الحكومة أو من لدن المكتب السياسي أو من لدن العسكريين أو المدنيين أو عموم الشعب الجزائري.

وإني أشعر وأنا أعادر الجزائر بأني تركت البعض من نفسي وإحساساتي وقلبي معكم في هذه البلاد، ولا عجب، لأن أوامر الأخوة التي تجمع بيننا صهرت في أيام المحنة وترتبت في أيام الشدة وبمقدار الشدة والمحنة وبمقدار البلوى تعرف حقيقة الصداقة ومدى العواطف.

فكما قلتم يا فخامة الرئيس وقعت صباح اليوم اتفاقيات إذا أردنا أن ننظر إليها من جهة شكلها فهي صغيرة، ولكنها كبيرة بما ينتظرنا من أعمال لبناء المغرب العربي، فتوحيد السياسة الاقتصادية وتوحيد السياسة الخارجية وبرامج التخطيط وبرامج التهذيب وبرامج التكوين كيفما كان نوعها سواء كانت في تونس أو الجزائر أو في المغرب هي مرحلة حاسمة تتطلب فعلاً شهوراً وسنين من العمل المستمر بدقة وبرأي وباتزان حتى لا تقع في أغلاط من شأنها أن تكون لها عواقب وخيمة.

ومن جهة أخرى فإن الاتفاقيات التي أبرمت اليوم لها مغزى آخر يعطيها عمقا وأهمية لأنها هي الخطوة الأولى الجديدة في بناء هذه المرحلة، فنحن نعلم أننا حيناً أقلبنا معا على هذه المفاوضات لأعداد هذه الاتفاقيات كنا عازمين على أن نعطي للألفاظ مدلولها وللألفاظ معناها، وأن نجسم للقريب وفي منجزات مشتركة جميع الآمال والأمان التي كانت تخامرنا وستعيش على منجزاتها الأجيال المقبلة، كنا كذلك أنتم ونحن مؤمنين بأن في الحقيقة بالنسبة لبناء كهذا ليس هناك لبنة صغيرة ولبنة كبيرة حيث أن كل اللبنة كيفما كانت وكيفما كان موضعها تحمل جزءاً أو كلا مسؤولية البناء.

فلهذا لي اليقين بأن الخطوة التي خطوناها اليوم ستكون لها أهميتها، لأنها تتسم بسمة الجديدة، فنحن لم نقبل على هذا الأمر حتى كنا مدركين لأوله وآخره ولم نقبل على هذه الاتفاقيات حتى كنا على يقين من أننا

الآن نكتفي بالممكن ريثما نصل إلى المنشود، وأن ما شاهدته في الجزائر دعاني إلى الامتنان لقد شاهدته روحاً متأججة وشعباً يقظاً، وحكومة نشيطة، إطاراً سياسياً واعية، نعم هنالك مشاكل سوف تمر بها كما تمر بها جميع الدول التي تريد أن تبني استقلالها واقتصادها ونظامها الاجتماعي على غير الأسس البائدة التي بنيت عليها أيام الاستعمار ولكن في القرن العشرين يمكننا أن نقول إن المشاكل أصبحت بمثابة دروس ذلك أن وجود المشاكل ليس مشكلاً، ولكن عدم حل المشاكل هو المشكل ولي اليقين ان أبناء الجزائر كيفما كان مستواهم الاجتماعي وكيفما كانت مسؤوليتهم في إطار العمل أو في الصعيد الوطني أو المحلي سيلقون مشاكل وسيتغلبون



عليها لأنهم قبل كل شيء — كما أنهم لم يقبلوا الاستعمار وفضلوا التحرر — لن يقنعوا بالتخلف وسيسيرون
حثيثاً نحو أهدافهم، وهي الرفاهية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

فإلى اللقاء أقول للشعب الجزائري الشقيق ولكم يا فخامة الرئيس ولمن يصحبكم : إلى اللقاء في شهور
أو في أسابيع قلائل حيث أننا قررنا الاجتماع دورياً، وإلى اللقاء بكم في القريب العاجل، لأننا وجهنا لكم دعوة
وتفضلتم بقبولها، ومن قلب مفعم بالحب والصدقة، أقول لكم : الله معكم جميعاً، يعينكم بمعونته ويسدد
خطاكم، ويسدل عليكم كل أمن ورخاء ورفاهية ووثام وإخاء واتحاد وتوحيد الصف حتى تقوموا بأعبائكم
في أحسن ما يكون القيام وتؤدوا الواجب كأحسن ما يؤدي الواجب والله المستعان، وهو سبحانه وتعالى لا
يحبب أمل الراجين⁽¹⁾.

ارتحلت بمطار الجزائر

الجمعة 19 شوال 1382 — 15 مارس 1963

(1) نص كلمة السيد أحمد بن بلة المجاب عنها :

إخواني الأعزاء :

قبل مغادرتكم لبلادنا باسم الحكومة وباسم المكتب السياسي أهنيكم وأعبر لكم عن سرورنا وابتهاجنا من الخطوات العظيمة التي حصلنا عليها
هذه الأيام.

إن الاتفاقيات التي حصلنا عليها هي حقيقة بداية، بداية ربما تكون بغيطة، لكنها ستعطي إن شاء الله ثمارها، وستجعلنا نسير بصفة جديدة
لتحقيق مغربنا العربي.

وإن هذا البناء، هو حقيقة رغبة الشعب المغربي رغبة الشعب المراكشي ورغبة الشعب الجزائري ورغبة الشعب التونسي أيضاً، والمنظر الذي
شاهدتموه في هذه الأيام هو أكبر دليل على هذه الرغبة العميقة، سرور شعبنا الذي لاحظتموه ولستموه يعبر على هذه الرغبة ويعبر أيضاً على إحساسه
وعلى تشكركم للموقف الرائع الذي قامت به مراكش الشقيقة في طوال سنين التحرير، التضامن الرائع الذي شاهدته كل جزائري، في الوقت الذي
كان فرح شعبنا وسروره تعبيراً لرغبته في تحقيق مغربنا العربي.

كذلك هو تعبير عن إحساسه وتشكركم لهذا التضامن الرائع الذي كان المغفور له محمد الخامس رمزا له.

إن الأحداث التي جرت هذه الأيام والتي كان سمو الأمير قد مهد لها كللت بالنجاح، ونتمنى إن شاء الله وبخوله أن تكون هذه الاتفاقيات
السيطة نقطة إنطلاق لمبادرات أخرى جديدة كذلك لبناء هذه الدار المسماة بالمغرب العربي والتي هي مقدمة لبناء أكبر هو وحدة العروبة الشاملة،
لأننا نعتبر بناء المغرب العربي كخطوة أولى للوحدة الشاملة، وحدة العرب كلهم لتحقيق الأهداف السامية للعرب أجمعين والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته.